بيان عقيدة الإمام الشافعي

أ.د. جابر زايد السميري
أستاذ العقيدة بكلية أصول الدين
الجامعة الإسلامية – غزة

أ. حسن نصر بظاظو
المحاضر بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة الأقصى – غزة

ملخص البحث

بين البحث بوضوح جهود الإمام الشافعي في بيان العقيدة الصحيحة، عقيدة أهل السنة والجماعة وما كان عليه أصحاب النبيﷺ ونبه الإمام إلى ضرورة التمسك بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة والبعد ما أمكن عن مشكلات علم الكلام لما فيه من أوهام وكونه لا يأتي ببرد اليقين اكتفى الإمام رحمه الله في إسناده لتقرير العقيدة على القرآن والسنة فجاء مذهبه في العقيدة واضحاً ناصعاً كاملاً يصح الانتساب إليه فيه كما صح الانتساب إليه فقهاً

Abstract

The research clarify exactly the efforts of Imam Shafii that he did to reach the true and pure faith and ideology.

He talked about the ideology of sunnis and Islamic groups and finally the characteristics of the companions of the prophet Mohammad.Beside that he warned that its important to follow the right and appropriate evidence from Quran and Sunnah and also the Imam confirm that we have to move away as much as possible about the problems of theology because it has many of illusions and it doesn't give us the exact certainty. To be satisfied with; he emphasized that muslims must extract their ideology from Quran and Sunnah and this is the reason of accuracy and clarity in his doctrine that come from the truth to adopt this ideology as it appropriate in the doctrine. **بيان عقيدة الإمام الشافعي رحمه الله**

The efforts of Imam Shafei said in a statement true belief

ملخص البحث: بين البحث بوضوح جهود الإمام الشافعي في بيان العقيدة الصحيحة؛ عقيدة أهل السنة والجماعة، وما كان عليه أصحاب النبيﷺ و ونبه الإمام إلى ضرورة التمسك بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة والبعد ما أمكن عن مشكلات علم الكلام؛ لما فيه من أوهام، وكونه لا يأتي ببرد اليقين اكتفى الإمام رحمه الله في إسناده لتقرير العقيدة على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فجاء مذهبه في العقيدة واضحاً ناصعاً كاملاً يصح الانتساب إليه، كما صح الانتساب إليه فقهاً

Abstract:

The research clarify exactly the efforts of Imam Shafii that he did to reach the true and pure faith and ideology.He talked about the ideology of sunnis and Islamic groups and

finally the characteristics of the companions of the prophet Mohammad.Beside that he warned that its important to follow the right and appropriate evidence from Quran and Sunnah and also the Imam confirm that we have to move away as much as possible about the problems of theology because it has many of illusions and it doesn't give us the exact certainty. To be satisfied with; he emphasized that muslims must extract their ideology from Quran and Sunnah and this is the reason of accuracy and clarity in his doctrine that come from the truth to Adopt this ideology as it appropriate in the doctrine.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وبعد:

الذي غلب على الإمام الشافعي اشتغاله بالفقه دون العقيدة؛ ومما يؤكد هذا انتساب كثير من العلماء إليه فيقال: شافعي المذهب أشعري العقيدة مثلاً، أي الانتساب إليه في الفقه، وإلى غيره في العقيدة، والحق أن يقال: إن للإمام الشافعي مذهباً متكاملاً في العقيدة بجانب مذهبه الفقهي، ودورنا هنا أن نبين هذا المذهب ومدى التزام الإمام الشافعي رحمه الله في منهجه بالدليل من الكتاب والسنة والإشارة إليه في مواطن متعددة من كتبه، وإن لم يفرد له كتاباً خاصاً، وإنما كان يكتفي بذكر الدليل الصحيح معتبره حجة على ما يقول به دون تأويل أو رد له مقدماً إياه على رأيه وفكره.

وعليه فقد أورد الإمام الشافعي رحمه الله أغلب مسائل العقيدة المجمع عليها والمختلف فيها على منهج واحد دون إفراط أو تفريط أو متابعة لطرق الكلام، فجاءت هذه المسائل في سائر كتبه وغيرها لتعبر عن مذهب متكامل بالإمكان أن نسميه مذهب الشافعي العقدي وبالمقارنة مع مذهب السلف الصالح نجده لا يختلف من قريب ولا من بعيد عن مذهبهم، ومن هنا نقرر التزام الشافعي رحمه الله بمنهج النص وعدم تأثره بعلم الكلام، أو حتى الميل إليه، وصحة الانتساب إليه فقهياً وعقائدياً.

وعليه تطمئن النفس إلى صحة كل ما نقل عن الشافعي رحمه الله ويثبت أنه على عقيدة صحيحة لا غبش فيها ولا التواء.

أولاً: أسباب اختيار البحث:

١- لأن الشافعي رحمه الله أحد الأئمة الأربعة المقتدى بهم في الإسلام في أقواله وفقهه، وهذا مما يجعل العلماء يجلونه ويعتمدون عليه؛ فبيان عقيدته ومنهجه مهم؛ بل في غاية الاستقامة والهداية للأمة.

٢- إن في إظهار معتقده إقامة للحجة على كل من ينتحل مذهبه ويخالفه في العقيدة.

٣- بيان أن انتحال مذهبه الفقهي مع مخالفته في العقيدة مخالف لمنهج السلف الصالح إذ كانوا على منهج واحد في الفقه والعقيدة.

ثانياً خطة البحث:

يحتوي هذا البحث على مقدمة وتسعة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: ما يتعلق بحياة الإمام الشافعي رحمه الله وعلمه ووفاته.

المطلب الثاني: أصول الشافعي رحمه الله في إثبات العقيدة.

المطلب الثالث: مسائل الإيمان وحقيقته ومنهج الشافعي رحمه الله في إثباته.

المسألة الرابعة: حكم الكبيرة وأثرها على الإيمان.

المسألة الخامسة: حقيقة السحر عند الشافعي رحمه الله.

المطلب الرابع: عقيدة الشافعي رحمه الله في التوحيد ومنهجه.

المطلب الخامس: عقيدة الشافعي رحمه الله في النبوات وما يتعلق بها.

المطلب السادس: عقيدة الشافعي رحمه الله في الإيمان باليوم الآخر.

المطلب السابع: عقيدة الشافعي رحمه الله بالإيمان بالقضاء والقدر.

المطلِب الثامن: عقيدة الشافعي رحمه الله في علم الكلام والمتكلمين.

المطلب التاسع: موقف الشافعي رحمه الله من التشيع.

الخاتمة: وفيها نتائج مهمة.

وجاءت هذه الخطة شاملة لمعتقد الإمام الشافعي رحمه الله كما سطرها هو أو نقلها أصحابه عنه في كتبهم، وبالتأمل فيها نجد أنها موافقة للنص الشرعي أسوة بما كان السلف يعتقدونه وهذا يدل على أن الشافعي كان متبعاً لا مبتدعاً.

المطلب الأول

حياة الإمام الشافعي رحمه الله

اسمه: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ويجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف بن قصي.(١)

نسبه: ينسب إلى الصحابي شافع بن السائبﷺ(٢)

كنيته: أبو عبد الله الشافعي(٣)

لقبه: ولقبه أهل بغداد بناصر الحديث وهو نقل هذا القول فقال:"سميت ببغداد ناصر الحديث".(٤)

ولادته ووفاته:

ولد سنة خمسين ومائة من الهجرة في غزة وهو العام الذي توفى فيه أبو حنيفة.(٥) وفي ذلك قال الشافعي رحمه الله:"ولدت بغزة سنة خمسين ومائة وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين".(٦)

وتوفي في آخر يوم من رجب سنة ٢٤٠هـ.(٧)

طلبه للعلم:

---

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت ص: ٦٦،وانظر التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني البغدادي، تحقيق كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى ١٤٠٨، الالناشر دار الكتب العلمية بيروت ص: ٤٢،الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ – ١٩٧٥، دار الفكر ٣٠/٩.

(٢) انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة تأليف: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف ب"ابن الأثير"٤٩٧/١.

(٣) الثقات لابن حبان ٣٠/٩.

(٤) تهذيب التهذيب، تأليف: الإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع٢٦/٩.

(٥) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ص: ٦٦

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥، دار الكتاب العربي – بيروت.٦٧/٩

(٧) تهذيب التهذيب ٢٦/٩.

عاش الإمام الشافعي رحمه الله يتيماً فقيراً لكن هذا لم يمنعه من طلب العلم؛ فكان طلب العلم له بمثابة البعد عن الأم الرحيمة؛ فكانت أمه تسكن غزة فنقلته إلى بلاد الحجاز فحفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنوات، وحفظ موطأ الإمام مالك وهو ابن عشر سنوات وبعدها أخذ يتتبع أماكن العلماء ويأخذ منهم العلم ويدونه، كما نقل عنه ابن حجر قوله:"كنت يتيماً في حجر أمي ولم يكن معها ما تعطي المعلم وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء فأحفظ الحديث أو المسألة وكانت دارنا في شعب الخيف فكنت أكتب في العظم فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة".(١)وبعدها أحب الشعر واللغة فأخذ يبحث عنها حتى يتعلمها ونقل البيهقي عن الشافعي رحمه الله في بداية حياته أنه كان يبحث عن تعلم شعر هذيل ويطلب أيام الناس والأدب (٢) ولكن الإمام الزبيري لم يستحب له أن يتعلم اللغة حين رأى ما به من سرعة الحفظ والبراعة في العلم فأشار عليه بأن يتعلم الفقه فقال له: إنما الشعر مروءة الفتيان عليك بالفقه،فتركه وأخذ بالفقه(٣)وكان من أحد الأئمة في علم الفقه وأصبح له مذهب يؤخذ به حتى الآن وهو يدرس في كل الدنيا.

مؤلفاته:

كان رحمه الله موسوعة فتح الله عليه بالحفظ السريع والفهم والتأليف ومن مصنفاته:

١- كتاب الرسالة وهو مذهبه القديم والجديد ولكن ألف كل منهم على حدة.
٢- كتاب اختلاف الأحاديث.
٣- كتاب جماع العلم.
٤- كتاب إبطال الاستحسان.
٥- كتاب أحكام القرآن.
٦- كتاب بيان فرض الله ﷻ.
٧- كتاب صفة الأمر والنهي.
٨- كتاب اختلاف العراقيين.

(١) توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، الحافظ بن حجر حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ص٥٤

(٢) انظر مناقب الشافعي للبيهقي٩٦/١.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي٩٧/١.

٩- كتاب الرد على محمد بين الحسن.

١٠- كتاب اختلاف مالك رحمه الله والشافعي رحمه الله وغيرها كثير لا يتسع المقام لذكرها.(١)

ثناء العلماء عليه:

لو أردنا أن نعدد أقوال العلماء في الثناء على الشافعي رحمه الله لوجدنا أن العلماء من بعده كلهم عيالٌ عليه ولكن هذا غيض من فيض في ذكره، قال يونس الصدفي رحمه الله:"ما رأيت أعقل من الشافعي . رحمه الله .، ناظرته يوما في مسألة، ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال لي يا أبا موسى لا يستقيم أن نكون إخوانا وإن لم نتفق في مسألة"(٢) وقال الميموني رحمه الله:"سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول ستة ادّعوا لهم سحرا أحدهم الشافعي رحمه الله"(٣) وهذا يدل على مكانة الشافعي عند إمام أهل السنة

قال محمد بن هارون الزنجاني رحمه الله حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال قلت لأبي يا أبه أي رجل كان الشافعي فإني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال لي يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف أو منهما عوض (٤)

قال أحمد بن حنبل رحمه الله: إن الله تعالى يقيض للناس في كل رأس مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المئتين الشافعي.(٥)

قال قتيبة بن سعيد: الشافعي إمام.(٦)

وهذا جزء قليل من ثناء العلماء عليه لكن البحث لا يتسع لذكر أقوال العلماء.

(١) المرجع السابق ٢٤٧/١

(٢) تاريخ دمشق ٣٠٢/٥١.

(٣) تهذيب الكمال ٣٧٢/٢٤.

(٤) تهذيب الكمال ٧٢/٢٤.

(٥) تهذيب الكمال ٣٦٥/٢٤.

(٦) تاريخ بغداد ٦٧/٢.

المطلب الثاني

أصول الشافعي رحمه الله في إثبات العقيدة

كان الشافعي رحمه الله متبعاً للكتاب والسنة ولم يشذ عن هذا المذهب فكان رحمه الله إذا أراد أن يتكلم في أي مسألة من مسائل العقيدة كانت أصوله التي يرجع إليها هي: القرآن الكريم فإن لم يجد عليها دليل ذهب إلى سنة النبيﷺ فإن لم يجد كان يذهب إلى رأي الصحابةﷺ المتفق عليه لكن إذا كان هناك خلاف في مسألة من المسائل كان يجتهد برأيه بعيداً عن عقول أهل الأهواء والبدع؛ لأنه كان دائماً حريصاً على اتباع كتاب ربهﷻ وسنة نبيهﷺ ولذلك حين تكلم عن عقيدته في كتابه الرسالة قال:"وكلّ ما وصفت مع ما أنا ذاكرٌ وساكتٌ عنه اكتفاءً بما ذكرت منه عمّا لم أذكر من حكم اللّه ثمّ حكم رسوله ﷺثمّ حكم المسلمين دليلٌ على أن لا يجوز لمن استأهل أن يكون حاكمًا أو مفتيًا أن يحكم ولا أن يفتى إلّا من جهة خبرٍ لازمٍ وذلك الكتاب ثمّ السّنّة أو ما قاله أهل العلم لا يختلفون فيه، أو قياسٌ على بعض هذا ولا يجوز له أن يحكم ولا يفتى بالاستحسان إذ لم يكن الاستحسان واجبًا ولا في واحدٍ من هذه المعاني فإن قال قائلٌ فما يدلّ على أن لا يجوز أن يستحسن إذا لم يدخل الاستحسان في هذه المعاني مع ما ذكرت في كتابك هذا قيل قال اللّه ﷻ ﴿أيَحْسبُ الْإِنْسانُ أنْ يُتْرك سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦] فلم يختلف أهل العلم العمل بالقرآن فيما علمت أنّ السّدى الذي لا يؤمر ولا ينهي ومن أفتى أو حكم بما لم يؤمر به فقد أجاز لنفسه أن يكون في معاني السّدى وقد أعلمه اللّه أنّه لم يتركه سدًى ورأى أن قال أقول بما شئت وادّعى ما نزل القرآن بخلافه في هذا وفي السّنن فخالف منهاج النّبيّين وعوامّ حكم جماعة من روى عنه من العالمين فإن قال فأين ما ذكرت من القرآن ومنهاج النّبيّين صلى اللّه عليهم وسلم أجمعين قيل قال اللّه ﷻلنبيّه عليه الصّلاة والسّلام ﴿اتّبِعْ ما أُوحِي إلَيْك من ربِّك﴾ [الأنعام: ١٠٦] وقال ﴿وأنْ اُحْكُمْ بيْنهُمْ بِما أنْزل اللّهُ ولا تتّبعْ أهْواءهُمْ ﴾الْآية [المائدة: ٤٩] ثمّ جاءه قومٌ فسألوه عن أصحاب الكهف وغيرهم فقال أعلمكم غدًا يعنى أسأل جبريل ثمّ أعلمكم فأنزل اللّه ﷻ ﴿ولا تقُولنّ لِشيْءٍ إنِّي فاعِلٌ ذلك غدًا إلّا أنْ يشاء اللّهُ ﴾الآية وجاءته امرأة أوس بن الصّامت تشكو إليه أوسًا فلم يجبها حتى أنزل اللّهﷻ ﴿قد سمع اللّهُ قوْل التي تُجادِلُك في زوْجِها﴾ [المجادلة: ٢] وجاءه العجلانيّ يقذف امرأته قال لم ينزل فيكما وانتظر الوحي فلما نزل دعاهما فلاعن بينهما كما أمره اللّه ﷻوقال لنبيّه ﴿وأن اُحْكُمْ بيْنهُمْ بِما أنْزل اللّهُ﴾ [المائدة: ٤٩] وقال ﷻ ﴿يا داوُد إنّا جعلْناك خلِيفةً في الْأرْضِ فاحْكُمْ بين الناس بِالْحقّ ﴾الْآية [ص: ٢٦] وليس يؤمر أحدٌ أن يحكم بحقٍّ إلّا وقد علم الحقّ ولا يكون الحقّ معلومًا إلّا عن اللّه نصًّا أو

دلالةً من اللّه فقد جعل اللّه الحقّ في كتابه ثمّ سنّة نبيّه ﷺفليس تنزل بِأحدٍ نازِلةٌ إلّا والكِتاب يدلّ عليها نصًّا أو جملةً".(١)

وإذا أردنا أن نبين كيف كان الشافعي رحمه الله يأخذ عقيدته لا بد أن ننظر إلى قول الشّافِعِيُّ ﷺ:"آمنْت بِاللّهِ وبِما جاء عنْ اللّهِ على مُرادِ اللّهِ وآمنْت بِرسُولِ اللّهِ وما جاء عنْ رسُولِ اللّهِ على مُرادِ رسُولِ اللّهِﷺ"(٢) وهذا يبين أن الشافعي رحمه الله كانت أصوله هي الكتاب والسنة الصحيحة سواءً كانت هذه السنة آحاداً أو متواتراً وإجماع الصحابةﷺورد أقوال أهل البدع وزجرهم وطردهم من مجالسته

والمتتبع لمنهج السلف يجد أن الإمام الشافعي رحمه الله لم يخالف هذا المنهج؛ بل سار عليه، وحارب كل من خالف هذا المنهج، ورماه بالبدعة؛ لأنه اتبع غير المنهج القويم الذي رسمه الله ﷻ لهذه الأمة كي تسير عليه، ويستقيم حالها والنبيﷺ بين أن من اتبع كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لم يضل أبدا، فقال ﷺ:"وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني."(٣)

المطلب الثالث

مسائل الإيمان وحقيقته ومنهج الشافعي رحمه الله في إثباته

المسألة الأولى: حقيقة الإيمان ودخول الأعمال في مسماه.

الناظر في عقيدة الإمام الشافعي رحمه الله في حقيقة الإيمان يجد مذهبه في ذلك هو أن الإيمان ليس قولاً فقط، ولا قولاً وعملاً فقط ولا نية فقط لكن الشافعي رحمه الله بين لنا أن الإيمان يجمع هؤلاء الثلاثة وبين لنا أن الإيمان قول وعمل ونية؛ ويؤكد ذلك ما رواه الربيع رحمه الله عن الشافعي رحمه الله:"يقول الربيع: سمعت الشافعي رحمه الله يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص."(٤)،"وقال الشافعي رحمه الله في النية في الصلاة: نحتج بأن لا تجزئ صلاة إلا بنية؛ لحديث عمر بن الخطابﷺ عن النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنية(٥)"ثم قال:"وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاثة

(١) الأم ٢٩٨/٧

(٢) مجموع الفتاوى ٣٥٤/٦

(٣)أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج باب حجة النبيﷺحديث رقم٢،١٢١٨/٨٨٦

(٤) تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية بيروت، ص: ٦٦.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأيمان والنذور بَاب النِّيَّةِ فِي الْأَيْمَانِ حديث رقم٦٦٨٩، ١٤٠/٨.

بالآخر"[1] وهذا يؤكد لنا أن الإمام الشافعي رحمه الله كان على نهج السلف الصالح؛ لأن الإيمان عند السلف هو اعتقاد بالجنان وقول باللسان وعمل بالجوارح والأركان؛[2] لأنه إذا نقص واحد منهم يجعل الإنسان مخالفاً المنهج السلف ولم يشذ عن هذا المنهج؛ لأنه كان يعلم أن أي عمل يقوم به الإنسان لا بد أن تتوفر النية، وإذا حضرت النية لابد من العمل لهذه النية، ولا يقبل العمل إلا إذا كان صاحبه ممن تلفظ بالشهادتين، فالإمام الشافعي رحمه الله يعتقد بهذا المنهج ويسير عليه ويدعو إليه ويناقش من يخالف هذا المنهج من أجل أن يوصله إلى المنهج القويم.

المسألة الثانية: الإيمان يزيد وينقص

فالله ﷻ بين لنا أن الإيمان ليس مرتبة واحدة ولكنه يزيد وينقص فهو يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان والذي يؤيد زيادة الإيمان ونقصانه قوله﴿ ﷻ ولما رأى الْمُؤْمِنُون الْأَحْزاب قالُوا هذا ما وعدنا اللّهُ ورسُولُهُ وصدق اللّهُ ورسُولُهُ وما زادهُمْ إِلّا إِيمانًا وتسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢] والنبي ﷺ بين أن الإيمان عبارة عن درجات يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بالمعاصي فيه يتفاوت الناس والدليل قول النبيﷺ:"الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"[3] أما الدليل على نقصان الإيمان فهو قول النبيﷺمن رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان[4]

(١) انظر جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ط٢،١٤٢٠هـ دار بن الجوزي السعودية ص: ٥٩

(٢) انظر شرح العقيدة الطحاوية، الإمام علي بن أبي العز الحنفي، حققها وراجعها: مجموعة من العلماء وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ١٩٨٤ م، المكتب الإسلامي بيروت (ص٣٣١)، والشريعة، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق فريد الجندي الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م دار الحديث القاهرة (ص٩٦)،

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان حديث رقم٣٥، ٦٣/١.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان حديث رقم٤٩، ٦٩/١.

والإمام الشافعي رحمه الله لم يخالف من سبقه من العلماء في هذا الأمر لأنه متبع؛ فحين أراد أن يتكلم عن الإيمان قال فيما رواه الربيع بن سليمان[1] سمعت الشافعي رحمه الله يقول الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ثم تلا هذه الآية ﴿ويزْداد الّذِين آمنُوا إيمانًا﴾[المدثر: ٣١][2] وهذا يبين لنا أن الإمام الشافعي رحمه الله متبع لمنهج السلف ولم يشذ عن شيء منه عليه دليل.

المسألة الثالثة: الاستثناء في الإيمان.

ومعنى قولنا الاستثناء في الإيمان هو قول الإنسان أنا مؤمن إن شاء الله هذا يكون من باب الورع وخوفاً من تزكية النفس؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿فلا تُزكُّوا أنْفُسكُمْ هُو أعْلمُ بِمنِ اتّقى﴾[النجم: ٣٢] فإن كان قصد القائل فيها الجزم فهذا لا يصح؛ لأنه إذا قال هذا صح له أن يجزم لنفسه بالجنة وهذا من ادعاء علم الغيب وهذا لا يجوز؛لأنه يدخل في باب التألي على اللهﷻ لكن إذا كان هذا من باب الاستبشار بهذا الأمر فهذا جائز إن شاء الله وهذه هي عقيدة السلف في الاستثناء ونقلها الإمام الآجري في كتابه الشريعة:"من صفة أهل الحق، ممن ذكرنا من أهل العلم: الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك، نعوذ بالله من الشك في الإيمان، ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا: أمؤمن أنت قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار، وأشباه هذا، والناطق بهذا، والمصدق به بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يدري: أهو ممن يستوجب ما نعت الله ﷻ به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا هذا وطريق الصحابة ﷺ والتابعين لهم بإحسان،عندهم أن الاستثناء في الأعمال، لا يكون في القول، والتصديق بالقلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملة الإسلام"[3]،وكان الإمام الشافعي رحمه الله ممن وافق هذا القول ويؤيد ذلك ما ذكره المرداويّ

(١) الربيع بن سليمان بن داود الأزدى مولاهم المصرى الجيزى الشافعى. روى عن الشافعى،وابن وهب،، وآخرين. روى عنه أبو داود السجستانى، وآخرون. قال الخطيب البغدادى: كان ثقة. توفى فى ذى الحجة سنة ست وخمسين ومائتين. انظر تهذيب الأسماء ص: ٢٦٢.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية – بيروت٩/١١٥.

(٣) الشريعة للآجري ٣٠٦/١

بقوله:"ويجوز الاستثناء فيه،أي في الإيمان بأن تقول: أنا مؤمنٌ إن شاء اللّه ونصّ على ذلك الإمام أحمد والإمام الشّافعيّ رحمهما الله."(١)

المسألة الرابعة حكم الكبيرة وأثرها على الإيمان.

الناظر في حكم مرتكب الكبائر يرى أن أهل السنة يقولون أنه إيمانه ناقص؛ لأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والمعتزلة حكموا على مرتكب الكبيرة على أنه في منزلة بين المنزلتين، لكن الخوارج ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة كافر، ولكن اختلفوا في هذا النوع من الكفر.

والإمام الشافعي رحمه الله يرى أن مرتكب الكبيرة في غير الشرك أن الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه قال الشافعي رحمه الله:"إذا ولّى المسلمون غير متحرّفين لقتالٍ أو متحيّزين إلى فئةٍ رجوت أن لا يأثموا ولا يخرجون واللّه تعالى أعلم من المأثم إلّا بأن لا يولّوا العدوّ دبرًا إلّا وهم ينوون أحد الأمرين من التّحرّف إلى القتال أو التّحيّز إلى فئةٍ فإن ولّوا على غير نيّة واحدٍ من الأمرين خشيت أن يأثموا وأن يحدثوا بعد نيّة خيرٍ لهم ومن فعل هذا منهم تقرّب إلى اللّه عز وجل بما استطاع من خيرٍ بلا كفّارةٍ معلومةٍ فيه قال ولو ولّوا يريدون التّحرّف للقتال أو التّحيّز إلى الفئة ثمّ أحدثوا بعد نيّةً في المقام على الفرار بلا واحدةٍ من النّيّتين كانوا غير آثمين بالتّولية مع النّيّة لأحد الأمرين وخفت أن يأثموا بالنّيّة الحادثة أن يثبتوا على الفرار لا لواحدٍ من المعنيين وإن بعض أهل الفيء نوى أن يجاهد عدوًّا أبدا بلا عذرٍ خفت عليه المأثم"(٢)

ويبين أيضاً ذلك من خلال قوله عن الآخرة التي هي إما دار السعادة أو الشقاء وفيها رحمة الله وعفوه ومغفرته للمذنبين فقال:"وجعل الآخرة دار قرارٍ وجزاءٍ فيها بما عمل في الدّنيا من خيرٍ أو شرٍّ إن لم يعف اللّه جلّ ثناؤه"(٣) وهذا يبين لنا أن الإمام الشافعي رحمه الله لم يخالف منهج السلف ولكن سار عليه وحارب كل من خالفه

وقد بين الشافعي رحمه الله أيضاً موقفه من الزاني وغيره فهو لم يحل دمه؛ لأنه ثبت له حرمة الإسلام واستدل على ذلك بحديث حاطب ﷺ(٤). وهذا يجلي لنا موقف الشافعي جلياً من مرتكب الكبيرة بأنه مؤمن عاصي

---

(١) الكوكب المنير شرح مختصر التحرير، ابن النجار، أبي البقاء احمد الفتوحي المصري، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي،الطبعة الأولى٢٠٠٧، دار الكتب العلمية.١/٧٥

(٢) الأم ٤/١٧٠،١٦٩

(٣) الأم ٤/١٢٢]

(٤) الأم ٤/٢٥٠،٢٤٩.

المسألة الخامسة: حقيقة السحر عن الشافعي رحمه الله

الإمام الشافعي رحمه الله يثبت السحر ويبين أنه من عقيدة المسلم لوردها بالكتاب والسنة ويتكلم عن حكم السحر والساحر فقال عن السحر:"والسّحر اسمٌ جامعٌ لمعانٍ مختلفةٍ فيقال للسّاحر صف السّحر الذي تسحر به فإن كان ما يسحر به كلام كفرٍ صريحٍ استتيب منه فإن تاب وإلّا قتل وأخذ ماله فيئًا وإن كان ما يسحر به كلامًا لا يكون كفرًا وكان غير معروفٍ ولم يضرّ به أحدًا نهى عنه فإن عاد عزّر وإن كان يعلم أنّه يضرّ به أحدًا من غير قتلٍ فعمد أن يعمله عزّر وإن كان يعمل عملًا إذا عمله قتل المعمول به وقال عمدت قتله قتل به قودًا إلّا أن يشاء أولياؤه أن يأخذوا ديته حالّةً في ماله وإن قال إنّما أعمل بهذا لأقتل فيخطئ القتل وإن قال قد سحرته سحرًا مرض منه ولم يمت منه أقسم أولياؤه لمات من ذلك العمل وكانت لهم الدّية ولا قود لهم مال السّاحر ولا يغنم إلّا في أن يكون السّحر كفرًا مصرّحًا"[1]وأمر عمر أن يقتل السّحّار عندنا وقد وافق الشّافعيّ رحمه الله عمر ﷺ في ذلك فقال والّذي أراد اللّه عز وجل أن يقتلوا حتي يتوبوا ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكاة أهل الأوثان من العرب وغيرهم الّذين لا كتاب لهم فإن قال قائلٌ ما دلّ على ذلك قيل له قال اللّهﷻ ﴿قاتِلُوا الّذِين لا يُؤْمِنُون بِاللّهِ ولا بِالْيوْمِ الْآخِرِ ولا يُحرِّمُون ما حرّم اللّهُ ورسُولُهُ ﴾[التوبة: ٢٩]

ومما سبق يتضح أن الإمام الشافعي رحمه الله يثبت السحر ويثبت وقوعه و يستدل عليه من الكتاب والسنة ولكن في تعلمه كان له تفصيل أنواع السحر كما سبق فإن كان هذا السحر الذي يتعلمه وصف ما يستوجب الكفر مثل سحر أهل بابل فهو يقتل به إن وصفه على مثل هذا الوصف كان مما لا يوجب الكفر فلا يقتل به والله أعلم.

المطلب الرابع:

عقيدة الشافعي رحمه الله في التوحيد ومنهجه

المسألة الأولى: عقيدة الشافعي رحمه الله في توحيد الإلوهية.

توحيد الإلوهية هو من أهم أنواع التوحيد الذي فرق الله ﷻ به بين المؤمنين والكافرين فكثير من الناس يقع في الشرك ويقول أنا أؤمن أن الله ﷻ هو الرازق والمحيي والمميت ولا يعلم أن توحيد الإلوهية هو الذي يفرق بين الناس في عبادتهم وهو الذي أرسل الله الرسل من أجل أن يعلمه الناس وهو لو أردنا أن نعرفه لقلنا هو إفراد اللهﷻ بالعبادة دون غيره ونأخذ هذا من حديث معاذ ﷺ حين

(١) [الأم ٢٥٦،٢٥٧/١]

بعثه إلى الْيمنِ فقال ادْعُهُمْ إلى شهادةِ أنْ لا إله إلّا اللّهُ وأنّي رسُولُ اللّهِ فإنْ هُمْ أطاعُوا لِذلِك فأعْلِمْهُمْ أنّ اللّه قدْ افْترض عليْهِمْ خمْس صلواتٍ فِي كُلِّ يوْمٍ ولِيْلةٍ فإنْ هُمْ أطاعُوا لِذلِك فأعْلِمْهُمْ أنّ اللّه افْترض عليْهِمْ صدقةً فِي أمْوالِهِمْ تُؤْخذُ مِنْ أغْنِيائِهِمْ وتُرُدُّ على فُقرائِهِمْ[1] وهذا يدللنا على أن النبي ﷺ علم أمته التوحيد ولذلك حين سئل المزني عن علم الكلام والتوحيد"فقال: إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعي، لقد سمعت الشافعي يقول: سئل مالك عن الكلام والتوحيد، فقال: محال أن نظن بالنبيﷺأنه علم أمته الاستنجاء، ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبيﷺ:"أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله"، فما عصم به الدم والمال حقيقة التوحيد."[2] ومعلوم أن الذي يعصم الدم والمال هو توحيد الإلوهية وليس توحيد الربوبية؛ لأن المشركين في عهد الرسولﷺ كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وينكرون توحيد الإلوهية ولذلك قال اللهﷻ عنهم﴿ولئِنْ سألْتهُمْ منْ خلق السّماواتِ والْأرْض وسخّر الشّمْس والْقمر ليقُولُنّ اللّهُ فأنّى يُؤْفكُون﴾[العنكبوت: ٦١] وهذا الذي كان يقره الإمام الشافعي رحمه الله ويعتقد به ويدافع عنه.

المسألة الثانية: عقيدة الشافعي رحمه الله في توحيد الربوبية.

يؤمن بتوحيد الربوبية جميع الناس إلا الملاحدة والشيوعيون فهم لا يقرون بالرب ﷻ ويستدلون على ربوبيته من خلقه؛ لأنه ﷻ قال: ﴿وفِي الْأرْضِ آياتٌ لِلْمُوقِنِين* وفِي أنْفُسِكُمْ أفلا تُبْصِرُون﴾[الذاريات: ٢٠، ٢١] ولو أردنا أن نعرف توحيد الربوبية لقلنا هو إفراد الله ﷻ بالخلق والأمر. وكل ما في هذا الكون يدل على وجوده ﷻ والإمام الشافعي رحمه الله كان يستدل حين يجادل خصمه على وجود الله ﷻ من آياته ومخلوقاته ومنها مناظرته لبشر المعتزلي عند هارون الرشيد"قال بشر: يا أمير المؤمنين دعني وإياه فقال له هارون: شأنك وإياه فقال له بشر: أخبرني ما الدليل على أن الله تعالى واحد فقال الشافعي يا بشر ما تدرك من لسان الخواص فأكلمك على لسانهم إلا أنه لا بد لي أن أجيبك على مقدارك من حيث أنت الدليل عليه به ومنه وإليه واختلاف الأصوات في المصوت إذا كان المحرك واحدا دليل على أنه واحد وعدم الضد في الكمال على الدوام دليل على أنه واحد وأربع نيرات مختلفات في جسد واحد متفقات على ترتيبه في استفاضة الهيكل دليل على أن الله تعالى واحد وأربع طبائع مختلفات في الخافقين أضداد غير أشكال مؤلفات على أصلاح الأحوال

(١) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة(١٠٤/٢)ح رقم ١٣٩٥

(٢) [سير أعلام النبلاء ٢٦/١٠]

دليل على أن الله تعالى واحد وفي خلق السموات والأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون كل ذلك دليل على أن الله تعالى واحد لا شريك له".[١] وهذه المناظرة توضح لنا كيف كان الشافعي رحمه الله يستدل على توحيد الربوبية من خلال خلق اللهﷻكما كان السلف رحمهم الله يستدلون على وجوده.

المسألة الثالثة: عقيدة الشافعي في توحيد الأسماء والصفات

السلف رحمهم الله كانوا يثبتون لله ﷻما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله من غير تكيف ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل والإمام الشافعي رحمه الله حين سأل عن الأسماء والمسميات بين أن الأسماء تختلف عن المسميات"يقول الشافعي: إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى، والشئ غير المشيء، فاشهد عليه بالزندقة"[٢]. وهذا يوضح أن الشافعي رحمه الله كان يثبت لله الأسماء التي سمى بها نفسه ولذلك كان يحكم على من حلف باسم من أسماء الله في اليمين ثم يحنث بأن عليه كفارة قال الشافعي رحمه الله: من حلف باللّه أو باسمٍ من أسماء اللّه تعالى فعليه الكفّارة إذا حنث ومن حلف بشيءٍ غير اللّه فليس بحالفٍ ولا كفّارة عليه إذا حنث والمولي من حلف بالّذي يلزمه به كفّارةٌ ومن أوجب على نفسه شيئا يجب عليه إذا أوجبه فأوجبه على نفسه [٣]

أما في صفات الله ﷻ فهو أيضاً على منهج السلف وصدر كتابه الرسالة في عقيدته فقال:"لا يبلغ الواصفون كنه عظمته الذي هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه أحمده حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله".[٤]

وثبت عن الرّبيع بن سليمان أنّه قال: سألت الشّافعيّ – رحمه اللّه تعالى –عن صفات اللّه تعالى ؟ فقال:"حرامٌ على العقول أن تمثّل اللّه تعالى؛ وعلى الأوهام أن تحدّه وعلى الظّنون أن تقطع؛ وعلى النّفوس أن تفكّر؛ وعلى الضّمائر أن تعمّق وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلّا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيّه"عليه الصّلاة والسّلام.[٥] وهذا يبين أن الشافعي رحمه الله يحرم تأويل صفات الله ﷻ بل كان رحمه الله يثبت الصفة كما جاءت ومن أمثلة الصفات أكتفي بذكر مسألة الكلام لله ﷻ؛ لأنها هي التي وقع فيها الخلاف كثيراً بين الفرق وامتحن بها العلماء وعذب من

(١) حلية الأولياء ٨٣/٩.
(٢) سير أعلام النبلاء ٣٠/١٠.
(٣) الأم ٢٩٩/٥.
(٤) الرسالة ص: ٨.
(٥) [مجموع الفتاوى ٦/٤]

أجلها الناس وقد حصلت مناظرة بين حفص الفرد والشافعي ونقلها الآجري بسنده قال حدثنا الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي رحمه الله يقول وذكر القرآن وما يقول حفص الفرد، وكان الشافعي رحمه الله يقول: حفص الفرد، وناظره بحضرة والي كان بمصر فقال له الشافعي رضي الله عنه في المناظرة: كفرت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قاموا، فانصرفوا، فسمعت حفصاً يقول: أشاط والله الذي لا إله إلا هو الشافعي بدمي قال الربيع: وسمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: مخلوق فهو كافر.(١)

المطلب الخامس

عقيدة الشافعي في النبوات وما يتعلق بها

أرسل الله الرسل للناس ليرشدوهم إلى الطريق المستقيم ويحذرونهم من الكفر ويدعوهم إلى عبادة الله وحده وكانت عبارات جميع الأنبياء والمرسلين لأقوامهم: ﴿يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّه ما لكُمْ مِنْ إِلهٍ غيْرُهُ﴾[الأعراف: ٦٥] وجعل أولهم آدم عليه السلام وخاتمهم هو محمد ﷺ واصطفاه الله ﷻ من ذرية إبراهيم عليه السلام وجعل دعوته للعالمين وقد بين الإمام الشافعي رحمه الله هذه بقوله:"خلق اللّه تعالى الْخلْق لعبادته ثمّ أبان جلّ وعلا أنّ خيرته من خلْقه أنْبياؤه فقال تبارك اسْمه ﴿ كان الناس أُمّةً واحِدةً فبعث اللّهُ النّبِيِّين مُبشِّرِين ومُنْذِرِين﴾ [البقرة: ٢١٣] فجعل النّبيّين صلى اللّه عليهم وسلم من أصفيائه دون عباده بالأمانة على وحيه والقيام بحجّته فيهم ثمّ ذكر من خاصّته صفوته فقال ﷻ ﴿إِنّ اللّه اصْطفى آدم ونُوحًا وآل إبْراهِيم وآل عِمْران على الْعالمِين﴾ [آل عمران: ٣٣] فخصّ آدم ونوحًا بإعادة ذكْر اصْطفائهما وذكر إبْراهيم فقال جلّ ثناؤه﴿ واتّخذ اللّهُ إبْراهِيم خلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥] وذكر إسْماعيل بن إبْراهيم فقال عز ذكْره﴿واذْكُرْ في الْكِتابِ إسْماعِيل إنّهُ كان صادِق الْوعْدِ وكان رسُولًا نبِيًّا﴾ [مريم: ٥٤] ثمّ أنعم اللّه عز وجل على آل إبراهيم وعمران في الأمم فقال تبارك وتعالى﴿ إنّ اللّه اصْطفى آدم ونُوحًا وآل إبْراهِيم وآل عِمْران على الْعالمِين ذُرِّيّةً بعْضُها من بعْضٍ واللّهُ سمِيعٌ علِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣٣] قال الشّافِعِيُّ رحِمهُ اللّهُ تعالى: ثمّ اصطفى اللّه ﷻ سيّدنا محمّدًا ﷺ من خير آل إبراهيم... ثمّ أخبر ﷻ أنّه جعله فاتح رحمته عند فترة رسله فقال ﴿يا أهْل الْكِتابِ قد جاءكُمْ رسُولُنا يُبيِّنُ لكُمْ على فتْرةٍ من الرُّسُلِ أنْ تقُولُوا ما جاءنا من بشِيرٍ ولا نذِيرٍ فقدْ جاءكُمْ بشِيرٌ ونذِيرٌ﴾ [المائدة: ١٩] وقال ﴿هو الذي بعث في الْأُمِّيِّين رسُولًا منهم يتْلُو عليهم آياتِهِ ويُزكِّيهِمْ ويُعلِّمُهُمْ الْكِتاب والْحِكْمة ﴾ [الجمعة: ٢] وكان في ذلك ما دلّ على أنّه بعث إلى خلقه لأنّهم كانوا أهل كتابٍ أو

(١) الشريعة، الآجري ص٦٨.

أمّيّين وأنّه فتح به رحمته وختم به نبوّته فقال ﷻ ﴿ما كان مُحمّدٌ أبا أحدٍ من رِجالِكُمْ ولكِنْ رسُول اللّهِ وخاتم النّبِيِّين﴾ [الأحزاب: ٤٠] وقضى أن أظهر دينه على الأديان فقالﷻ ﴿هو الذي أرْسل رسُولهُ بِالْهُدى ودِينِ الْحقِّ لِيُظْهِرهُ على الدِّينِ كُلِّهِ ولوْ كرِه الْمُشْرِكُون ﴾ [الصف: ٩] (١)

المطلب السادس

عقيدة الشافعي في الإيمان باليوم الآخر

يقول الشافعي رحمه الله:"وإن عذاب القبر حق ومسألة أهل القبور حق والبعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك مما جاءت به السنن وظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين."(٢)
وكان رحمه الله دائماً يستحبّ في صلاة الجنازة في الدّعاء أن يقول:"اللّهمّ عبدك وبن عبدك خرج من روح الدّنيا وسعتها ومحبوبه وأحبائه فيها إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه كان يشهد أن لا إله إلّا أنت وأنّ محمّدًا عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللّهمّ نزل بك وأنت خير منزولٍ به وأصبح فقيرًا إلى رحمتك وأنت غنى عن عذابه وقد جئناك راغبين إليك شفعاء له اللّهمّ فإن كان محسنًا فزد في إحسانه وإن كان مسيئًا فتجاوز عنه وبلّغه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه وافسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبيه ولقّه برحمتك الأمن من عذابك حتى تبعثه إلى جنّتك يا أرحم الرّاحمين".(٣)
وهو رحمه الله في هذا موافق لمعتقد أهل السنة والجماعة،أما البعث والحساب فأهل السنة أيضاً مؤمنون به ومثبتون له؛ لأنه من الإيمان بالغيب والله وصف المؤمنين بأنهم يؤمنون بالغيب فقال: ﴿الّذِين يُؤْمِنُون بِالْغيْبِ ويُقِيمُون الصّلاة ومِمّا رزقْناهُمْ يُنْفِقُون﴾ [البقرة: ٣]

ومن الأمور التي تكون يوم القيامة ونحن نؤمن بها البعث والحساب والميزان والصراط والحوض والعرض ووجود الجنة ووجود النار والشافعي رحمه الله يؤمن بهاذا كما جاء عنه،قال الشافعي:"والبعث حق والحساب حق والجنة والنار وغير ذلك مما جاءت به السنن فظهرت على ألسنة العلماء وأتباعهم من بلاد المسلمين حق."(٤)

وهذا يبن لنا أن الشافعي رحمه الله كان متبعاً لمنهج السلف الصالح ولم يشذ عن عقيدتهم ومنهجهم رحمه الله.-

---

(١) الأم ١٥٩/٤.

(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، دار الآفاق الجديدة بيروت ص: ٢٢٦.

(٣) الأم ٢٨٣/١.

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي ج٤١٥/١

المطلب السابع

عقيدة الشافعي رحمه الله بالإيمان بالقضاء والقدر.

كان الإمام الشافعي رحمه الله موافقاً للسلف في هذه العقيدة وفي ذلك يقول رحمه الله:"إن مشية العباد هي إلى لله تعالى لا يشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم وهي خلق من خلق الله تعالى فإن القدر خيره وشره من الله"ﷻ[١]

وقال ابن خزيمة: أنشدني المزني وقال أنشدنا الشافعي لنفسه قوله:

ما شئت كان وإن لم أشأ * وما شئت إن لم تشأ لم يكن

خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجري الفتى والمسن

فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تعن"[٢]

قال الشّافِعِيُّ رحمه الله قال اللّهُﷻ ﴿وما تشاءون إلّا أنْ يشاء اللّهُ ربُّ الْعالمِين ﴾ [التكوير: ٢٩] فأعْلم خلْقهُ أنّ الْمشِيئة له دُون خلْقِهِ وأنّ مشِيئتهُمْ لا تكُونُ إلّا أنْ يشاء اللّهُ ﷻ[٣]

وكان له موقف من علماء القدر المخالفين للسلف وحين سئل عن القدري من هو فأجاب بما رواه عنه المزني قال قال الشافعي: تدري من القدري ؟ الذي يقول: إن الله لم يخلق الشيء حتى عمل به . ويقصد أن الإنسان يخلق أفعاله ..[٤] وعرفهم أيضاً بقوله:"هم الذين يقولون أن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون"[٥] وكان رحمه الله يكره الصلاة خلفهم كما روى ذلك البيهقي عن الربيع أن الشافعي رحمه كان يكره الصلاة خلف القدري[٦] وفي هذا وافق عقيدة السلف رحمهم الله لأنهم يؤمنون بالقضاء والقدر؛ لأنه الركن السادس من أركان الإيمان والمؤمن يجب عليه الإيمان بهذه الأركان.

ومعنى الإيمان بالقدر عند السلف هو أن يؤمن الإنسان أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ لأن الله ﷻ قدر الآجال والأرزاق والأعمال؛ لأن النبيﷺ بين أن هذه الأمور تكتب للإنسان

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٥/١.

(٢) البداية والنهاية ٢٧٧/١٠.

(٣) الأم ٢٠٢/١.

(٤) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٨٠١/٢،

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٣/١.

(٦) مناقب الشافعي للبيهقي ٤١٣/١.

وهو في بطن أمه كما قال الصادق المصدوقﷺ:"إِنّ أحدكُمْ يُجْمعُ خلْقُهُ فِي بطْنِ أُمِّهِ أرْبعِين يوْمًا ثُمّ يكُونُ علقةً مِثْل ذلِك ثُمّ يكُونُ مُضْغةً مِثْل ذلِك ثُمّ يبْعثُ اللّهُ ملكًا فيُؤْمرُ بِأرْبعِ كلِماتٍ ويُقالُ لهُ اكْتُبْ عملهُ ورِزْقهُ وأجلهُ وشقِيٌّ أوْ سعِيدٌ ثُمّ يُنْفخُ فِيهِ الرُّوحُ"[1]

لو أردنا أن نتكلم عن معتقد السلف عن القدر لرأيناهم يقولون عن الإيمان بالقدر بأنه هو التصديق الجازم بأن كل خير وشر فهو قضاء الله وقدره وأنه ﷻ فعال لما يريد،لا يكون شيء إلا بإرادته،ولا يخرج عن مشيئته يهدي من يشاء برحمته ولا يكون العبد مؤمناً حتى يؤمن بمراتب القدر الأربعة، وهي العلم والمشيئة والكتابة في اللوح المحفوظ والخلق والإيجاد وهذا يدلنا على أن الشافعي رحمه الله كان على منهج السلف، وكان رحمه الله يحارب ويعادي من يخالف معتقد السلف الصالح رضي الله عنهم.

المطلب الثامن

عقيدة الشافعي رحمه الله في علم الكلام والمتكلمين

كان الإمام الشافعي رحمه الله يذم علم الكلام وينهى عنه؛ لأنه قد يصل بالإنسان إلى أن يشك في دينه، وموقفه من علماء الكلام واضح؛ لأن الإمام الشافعي رحمه الله كان ممن حارب البدع والأهواء، وكان يعد علماء الكلام من أهل البدع؛ لأنهم تركوا كلام الله ورسوله، وذهبوا إلى عقولهم ليفهموا ربهم ويعرفوا دينهم من خلال عقولهم، فقدموا عقولهم، على نصوص الوحي، وكان هذا سبب ضلالهم والإمام الشافعي رحمه الله في عصره حاربهم وذمهم وطردهم من مجلسه؛ لأنهم عارضوا كتاب الله وسنة نبيه بعقولهم، ويرجعون إلى الفلسفة لفهم دينهم، ودينهم يفهم من خلال الفطرة السليمة، وبين رحمه الله سبب ذمه لهم بقوله:"لقد اطلعت من أهل الكلام على شيء والله ما توهمته قط؛ ولأن يبتلى المرء بجميع ما نهى الله عنه ما خلا الشرك بالله خير من أن يبتليه الله بالكلام"[2] وهو يجعل علم الكلام من كبائر الذنوب؛ فقال رحمه الله لأن يلقى الله العبد بذنوب مثل جبال تهامة خير له من أن يلقاه باعتقاد حرف مما عليه هذا الرجل وأصحابه، وكان يقول بخلق القرآن".[3] يعني حفصاً الفرد. وهو يرى أن من يجعل علم الكلام طريقاً له في دينه لن يفلح فقال: « ما تردى أحد

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ١١١/٤ رقم٣٢٠٨.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٥٣/١،٤٥٤.

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٥٤/١.

بالكلام فأفلح"[1] وكان حكمه على علماء الكلام بأن يضربوا ويطردوا فقال رحمه الله: حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأخذ في الكلام.[2]

وقد يسأل سائل كيف يذم الشافعي علم الكلام وهو يناظر فيه ويدافع من خلاله فنقول أن كلامه رحمه الله محمول على كلام أهل البدع المخالف للدين لأنهم تركوا الكتاب والسنة وجعلوا الحاكم عندهم هو العقل فما وافق العقل أخذوا به وما خالفه ردوه ولم يأخذوا به.

وهذا يدلنا على أن الشافعي رحمه الله على منهج السلف في علم الكلام فما وافق الشرع منه أخذ به وما خالفه من كلام رده ونهى عنه.

المطلب التاسع

موقف الشافعي رحمه الله من التشيع

نسب بعض الناس للإمام الشافعي رحمه الله بدعة التشيع وهو بريء منها براءة الذئب من دم يوسفﷺ وهذا واضح وجلي في سؤال البويطي رحمه الله حين سأل الشافعي رحمه الله فقال له: أُصلِّي خلْف الرّافِضِيِّ؟ فأجابه الشافعي رحمه الله: لا تُصلِّ خلْف الرّافِضِيِّ، ولا القدرِيِّ، ولا المُرْجِئِ. قُلْتُ: صِفْهُمْ لنا.قال: منْ قال: الإيْمانُ قوْلٌ، فهُو مُرْجِئٌ، ومنْ قال: إنّ أبا بكْرٍ وعُمر ليْسا بِإمامَيْنِ، فهُو رافِضِيٌّ، ومنْ جعل المشِيْئة إلى نفْسِهِ، فهُو قدرِيٌّ.[3] وهذه إجابة صريحة منه رحمه الله على أنه ليس من الروافض ولو أردنا أن نبين موقفه من الروافض، ولوجدناه يصفهم في أبشع وأشنع الأوصاف، ومن وصفه لهم بأنهم أكذب الناس، قال: لمْ أر أحدًا أشْهد بِالزُّورِ مِن الرّافِضةِ. وقال الشّافِعِيّ رحمه الله: أُجِيزُ شهادة أهْلِ الأهْواءِ كُلِّهِمْ إلاّ الرّافِضة فإنّهُ يشْهدُ بعْضُهُمْ لِبعْضٍ. وقال رحِمهُ اللّهُ وكذلِك منْ عُرِف مِنْهُمْ بِسببِّ الصّحابةِ الّذين هُمْ سُرُجُ هذِهِ الأُمّةِ وصدْرُها لمْ تُقْبلْ شهادتُهُ متى ما كان سبُّهُ إيّاهُمْ على وجْهِ الْعصبِيّةِ أوِ الْجهالةِ، لا على تأْوِيلٍ أوْ شُبْهةٍ.[4]

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١٤٦/١،

(٢)شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط– محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي– دمشق . بيروت ٢١٨/١.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣١/١٠.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي ٢٠٨/١٠.

ما كلمت رجلاً في بدعة قط إلا كان يتشيع[1] وهذا أيضاً يبين لنا أن من كان يخالف الإمام الشافعي ذهب ليتشيع وهذا يدلنا على أن الروافض يكرهون أهل السنة ويذمونهم والإمام الشافعي رحمه الله كان على السنة فحين كان يناظرهم في حقيقة عقيدة أهل السنة كانوا يخالفونه ويذهبون إلى ما يعارض مذهبه، ومن يقرأ عن الروافض في الفقه يجدهم يبحثون في كتبهم عن الفقه، فإن لم يجدوا ما يبحثون عنه من المسائل الفقهية يبحثون في كتب أهل السنة ويخالفوه.

وهذا واضح ودليل ناصع على أن الإمام رحمه الله كان على مذهب السلف الصالح ولم يخالفهم في بشيء وما قيل عن الشافعي رحمه الله أنه ممن تشيع هذا القول حمل على الشافعي ممن عاصرهم من أهل العلم لأنه توهم من قول الشافعي أنه يريد أن يدافع عن الروافض والله أعلى وأعلم.

الخاتمة

أولاً: النتائج

١- التزام الشافعي رحمه الله بمنهج الدليل في كل ما ثبت عنه في مسائل الاعتقاد.

٢- تثبت عنده العقيدة بآية من كتاب الله أو بحديث عن رسول اللهﷺ.

٣- كره الأساليب الكلامية،ورد على أربابها ناصحاً إياهم بتركها وعدم الأخذ بها في جوانب التوحيد والإيمان.

٤- جميع المسائل التي تضمنها البحث لم يتضمنها البحث والتي لا يتضمنها جاءت مقترنة بأدلتها وفق منهج مسلسل لا تخبط فيه ولا إلتواء.

٥- بالإمكان القطع أن العقيدة التي تكلم بها الإمام الشافعي أو نقلها عنه أصحابه تطمئن إليها القلوب والعقول ولا تختلف معها.

٦- ثبت وبدون شك أن للشافعي مذهباً عقدياً مؤسساً على أدلة متينة بالإمكان أن ينسب إليه فقال: شافعي العقيدة كما شاع بالنسبة لمذهبه الفقهي فيقال شافعي الفقه.

٧- وبالاستقراء تبين أن الإمام الشافعي يسلك مسلك السلف الصالح أصحاب النبيﷺ في القول والعمل ويترسم خطأهم وينأى عن مخالفتهم ما قدر على ذلك.

ثانياً: التوصيات

١- ندعو إلى تدبر عقيدة الإمام و رحمه الله وغيره من الأئمة الذين ساروا على منهج الرسولﷺ. ٢- أن تستمر دراسة عقيدة الأئمة الأربعة دراسة مستفيضة.

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٤٦٧/١.

فهرس المصادر والمراجع

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير الشيباني،الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م، بدون دار نشر.

٢. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ، دار الآفاق الجديدة بيروت.

٣. الأم، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله سنة الوفاة ٢٤٠، ١٣٩٣م، دار المعرفة، بيروت.

٤. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٥. البداية والنهاية، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ. دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦. تاريخ بغداد تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي حققه د.بشار عواد معروف،الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ دار الغرب الإسلامي بيروت.

٧. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تصنيف الإمام العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى٥٧١ هـدراسة وتحقيق علي شيري،الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

٨. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني البغدادي، تحقيق كمال يوسف الحوت، ط١، ١٤٠٨، دار الكتب العلمية بيروت.

٩. تهذيب الأسماء واللغات، محيي الدين بن شرف النووي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠.تهذيب التهذيب، الإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١١.تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الطبعة الأولى، ١٤٠٠–١٩٨٠، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٢.توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس، الحافظ بن حجر حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت ط١، ١٤٠٦هـ.

١٣.الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ، دار الفكر.

١٤.جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد ط٢ ط١٤٢٠هـ، دار بن الجوزي السعودية.

١٥.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

١٦.الرسالة، محمد بين ادريس الشافعي، تحقيق أحمد شاكر الطبعة الأولى ١٣٩٩هـمكتبة دار التراث بالقاهرة.

١٧.السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الطبعة: الأولى . ١٣٤٤ هـ، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد.

١٨.سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،تحقيق شعيب الارنؤوط وحسين الأسد الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ ١٩٩٣ م مؤسسة الرسالة بيروت.

١٩.شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، تحقيق: د.أحمد سعد حمدان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، دار طيبة.

٢٠.شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، المكتب الإسلامي – دمشق . بيروت.

٢١.شرح العقيدة الطحاوية، الإمام علي بن أبي العز الحنفي حققها وراجعها مجموعة من العلماء وخرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني الطبعة الثامنة، ١٤٠٤هـ١٩٨٤ م طبعة المكتب الإسلامي بيروت.

٢٢.الشريعة، الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، ط١ ط١٤٢٥هـ، دار الحديث القاهرة.

٢٣.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه(صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.

٢٤.صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،بدون رقم وتاريخ الطبعة، مكتبة الإيمان القاهرة.

٢٥.الكوكب المنير شرح مختصر التحرير، ابن النجار، أبي البقاء احمد الفتوحي المصري، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي،الطبعة الأولى٢٠٠٧، دار الكتب العلمية.

٢٦.مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى: ٧٢٨هـ تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار الطبعة: الثالثة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، دار الوفاء.

٢٧.مناقب الشافعي، أبو بكر أحمد ابن الحسين البيهقي٤٥٨هـ تحقيق السيد أحمد صقر،الطبعة الأولى١٣٩١هـ، مكتبة دار التراث القاهرة.